

تركيا والناٲو: رؤية في إعادة تفعيل الأدوار^٧

Turkey and NATO: A Vision for Reactivating Roles

مدرس مساعد صبا رشيد جبير**

Saba Rashid Jaber

أ.د. عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ*

Imad Salah Abdel Razek

المقدمة

انعقدت قمة زعماء حلف شمال الاطلسي " الناٲو " في تموز /2023 في العاصمة الليتوانية فيلنيوس و بمشاركة 31 زعيما من الدول الأعضاء في الحلف ليكون اهم قرارها على الرغم من اختلاف وجهات النظر الاستمرار في تطبيق استراتيجية "الدفاع المتقدم" ، التي تقضي بتقوية وجود الحلف في دول البلطيق وفي الجناح الشرقي الأوروبي، وفق ما تبنته قمة مدريد في العام الماضي 2022، في اعقاب موافقة الرئيس التركي على السماح للسويد بالانضمام إلى التحالف العسكري الذي تقوده الولايات المتحدة بعد عرقلة ترشحها لأكثر من عام على اثر مفاوضات مع الجانب الاميركي سمحت بتذليل العقوبات على انقرة لاسيما في قضية تزويدها بطائرات F16 المقاتلة ، وعود بفتح ملف انضمام تركيا للاتحاد الاوربي مجددا وتعهد السويد لأنقرة بعدم دعم حزب العمال الكردستاني والقوى المعارضة الاخرى .

أهمية الدراسة تنطلق أهمية الدراسة من البحث عن اهم ما جاء في قمة فيلنيوس من احداث وما ترتب عليها من نتائج غيرت من علاقات دول حلف الناٲو مع دول الأخرى وخاصة تركيا بعد موافقتها لانضمام السويد الى الناٲو .

هدف الدراسة : تهدف الدراسة الى الكشف عن الاسباب التي استدارات بموجبها تركيا مرة ثانية نحو حلف الناٲو ، والقبول بسياساته ازاء التوسع نحو شرق اوربا وانضمام السويد للحلف بعد فترة من الجفاء والتوقف .

مشكلة الدراسة: بماذا يمكن تفسير سياسة تركيا حول مساعيها لانضمام السويد الى الناٲو هل من اجل توسع الناٲو مع دول الشرق ام من اجل الحصول على الانضمام الى الاتحاد الأوروبي.

تاريخ النشر: 2024/9/30

تاريخ القبول: 2024/8/9

٧ تاريخ التقديم : 2024/6/16

* كلية العلوم السياسية/ جامعة النهريين Shikdr@gmail.com

** كلية العلوم السياسية/ جامعة النهريين saba.rasheed@nahrainuniv.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |

Creative Common : <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

تأتي مشكلة الدراسة من سؤال مركزي فحواه : مامدى نجاح سياسات اردوغان في اعقاب فوزه بولاية جديدة ، بفتح صفحة جديدة مع الناٲو بغية التغلب على المشكلات التي تحيط بعلاقاته مع الحلف ، وهل كسب الجولة لرد اتهامات اعضاء الحلف لتركيا بالعمل بعيدا عن سياسات الحلف، وقلبه للالزمة الى فرصة تعود بالنفع على دولته (داخليا وخارجيا) ؟

فرضية الدراسة :

بات من الواضح لدى المهتم بالشان التركي الاختلاف الواضح في السياسات العامة التركية في اعقاب انتخابات 2023 التي اسفرت عن فوز الرئيس اردوغان بولاية ثانية على اثر انتخابات شديدة المنافسة مع تحالف من احزاب المعارضة ، تعطي الدلالة على امكانية تكييف ادارة الرئيس مع المتغيرات في البيئتين الداخلية والخارجية . وبالإشارة لما سلف تبني فرضية الدراسة على اساس اهمية الاستجابة للمتغيرات اعلاه من قبل الرئاسة التركية بغية استعادة الدولة لمكانتها في الحلف ، وكذلك للتغلب على المشكلات الداخلية التي يثيرها تحالف المعارضة ، عبر قنطرة اتفاق فيلينيوس الذي سمح لتركيا بالانتقال من موقع الدولة "المحاصرة" إلى الدولة المرنة والإيجابية الحريضة على مصلحة الناٲو.

هيكلية الدراسة : وقسمت الدراسة الى ثلاثة محاور

- أولاً: ما قبل انعقاد قمة فيلينيوس
- ثانياً: موقف الدول من انضمام السويد الى حلف الناٲو
- ثالثاً: انضمام السويد الى الناٲو وما بعدها .

أولاً: موقف تركيا ما قبل انعقاد قمة فيلينيوس .

في اعقاب اندلاع الحرب الاوكرانية الروسية خلال شباط / 2022 مرت اوربا وتركيا بفترة من الفتور بسبب المواقف من تلك الحرب ، وابدت الكثير من دول اوربا مخاوفها من روسيا لاسيما تلك التي تجاورها جغرافيا ك(فنلندا والسويد)، لنقص عن رغبتها بالانضمام الى حلف شمال الاطلسي مع تصاعد توجهات الاخير

بالتوسع باتجاه الشرق في اعقاب الازمة الاوكرانية الروسية التي تطورت الى حرب* لتسفر تلك الرغبات عن اعتراض المجر وكذلك تركيا على انضمامهما للحلف ، اذ عبر رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان (اليميني الشعبوي) عن مخاوفه بشأن انضمام السويد وفنلندا للحلف واتهم البلدين بنشر "محض أكاذيب" عن سلامة الديمقراطية وسيادة القانون في المجر¹. رسمياً، لم تتقدم المجر بأي اعتراضات جوهريّة في حلف شمال الأطلسي على عضوية السويد (ولم تتقدم بودابست بأي مطالب ملموسة) على النقيض من أنقرة، التي عقدت مفاوضات منظمة للغاية مع فنلندا والسويد، مع مراعاة ان المجر التي تعد عضواً نشطاً في حلف شمال الأطلسي، تتمتع بذات الوقت بعلاقات قوية مع موسكو تصل الى حد الانتقاد علناً للسياسات الغربية تجاه روسيا الاتحادية.

التأخير المجري في التصديق على عضوية السويد لفترة طويلة تم تفسيره داخل حلف شمال الأطلسي، في سياق تحالف وثيق بين رئيس وزراء المجر أوربان والرئيس التركي أردوغان، ويبدو انها حقيقة لان الدولة العضو في الاتحاد الاوروبي لم تعطي موافقتها الا بعد ان صادق البرلمان التركي على دخول السويد².

بعد عام من المفاوضات والممانعة التركية لانضمام السويد إلى حلف شمال الأطلسي ، وافقت أنقرة أخيراً على طلب الانضمام، بعدما قالت إنها حصلت على تعهدات من ستوكهولم والغرب بتحقيق شروطها. وبعد قمة ثلاثية جمعت الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ورئيس الوزراء السويدي أولف كريسترسون والأمين العام للناطو ينس ستولتنبيرغ على هامش قمة الناطو في فيلنيوس بليتوانيا، أعلن ستولتنبيرغ أن أردوغان وافق على إحالة بروتوكول انضمام السويد إلى مجلس الأمة التركي في أقرب وقت ممكن، والعمل عن كثب مع المجلس لضمان التصديق عليه³ ، في ذات السياق نقلت وكالة بلومبيرغ* عن مسؤول تركي قوله إن مسؤولي الاتحاد

* (أظهرت من وراء الكواليس ان اوكرانيا ماهي الارقعة شطرنج مابين روسيا من جهة والولايات المتحدة والناطو من جهة اخرى واعادت الى الازدهار اجواء الحرب الباردة).

¹ (<https://www.vetogate.com/4826190>)

² <https://www.theguardian.com/world/2024/jan/24/why-is-orban-blocking-swedens-entry-to-nato-and-what-happens-next>

³ إبراهيم العلي، <https://www.aljazeera.net/politics/11/7/2023> السويد-على-أعتاب-الناطو-بضوء-أخضر-تركي ، 2023/7/11

* Bloomberg News : وكالة أنباء دولية. يقع مقرها في نيويورك في الولايات المتحدة

الأوروبي وافقوا على تسريع مفاوضات عضوية أنقرة في الكتلة الأوروبي، وإن المفاوضات تشمل تحديث الاتحاد الجمركي الذي يضم تركيا والاتحاد الأوروبي، ورفع التأشيرات عن المواطنين الأتراك.

أما الاعتراض التركي فكان بدعوى أن الدولتين (فنلندا والسويد) ومن خلال سياستهما واستضافتهما لجماعات معارضة لاتبديان أهمية إلى قضية الأمن القومي التركي ، ماذعى أنقرة إلى وضع بعض الشروط لأنضمامها للحلف ، جسدتها مذكرة تفاهم مع الدولتين المذكورتين وقعت خلال حزيران 2022 في مدريد على هامش اجتماعات قمة الناٲو اذالك تضمنت¹:

1. "التعاون الكامل مع تركيا في مكافحة حزب العمال الكردستاني وفروعه"
2. إظهار "التضامن مع تركيا في مكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره"
3. الالتزام "بعدم دعم منظمات حزب الاتحاد الديمقراطي، ووحدات حماية الشعب، وحركة فتح الله غولن."
4. رفع " الحظر في مجال الصناعات الدفاعية، وتوسيع التعاون العسكري مع تركيا، وإنشاء آلية تعاون منظمة لتبادل المعلومات الاستخبارية في مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، واتخاذ تدابير ملموسة لتسليم المجرمين والإرهابيين"
5. أبرام " اتفاقات تعاقدية ثنائية".
6. تعهد " استوكهولم بمنع الدعاية الإرهابية ضد تركيا، وإنشاء آلية دائمة لضمان الامتثال للاتفاق".

وفي 23 نيسان 2023، نظرت تركيا في الخطوات التي اتخذتها فنلندا ورفعت حق الاعتراض عنها لتصبح العضو الحادي والثلاثين في الناٲو وتنتهي سياسة الحياد الرسمية.

لكن التوتر في العلاقة أستمع مع السويد ، التي لم تمنع ماوصف بالأنشطة المعادية لتركيا داخل حدودها على الرغم من تغيير بعض مواد الدستور السويدي المتعلقة بالإرهاب الدولي، إلا أنها لم تنفذ هذه التغييرات

¹ <https://www.almayadeen.net/news/politics/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF-%D9%88%D9%81%D9%86%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7>

الدستورية بشكل فعال، بل سمحت لبعض الجماعات التركية المعارضة لانقرة بتنظيم عدة مظاهرات في استوكهولم، تعمدت الاساءة الشخصية لتركيا ورئيسها ، بالاضافة الى إهانة الرموز المقدسة للدين الاسلامي ، التي عدتها تركيا أهانة الى جميع الشعوب المسلمة في أنحاء العالم.¹

ومن اجل تقريب وجهات النظر أنشأت الآلية الدائمة المشتركة بخصوص مكافحة الارهاب بين اطراف مذكرة التفاهم وعقدت خمسة اجتماعات قبل الوصول الى قمة فيلنيوس حزيران 2023 ، التي وصفها الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (ينس ستولتنبيرغ) بالقول : " ما نعمل على تحقيقه هو قرار إيجابي في القمة توضح تركيا عبره استعدادها للتصديق" على عضوية السويد، وأكد على أنه "حان الوقت لتنضم السويد إلى الحلف"، مشيراً إلى أن أي تأخير في "انضمام السويد للحلف سيكون موضع ترحيب من قبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وحزب العمال الكردستاني" الذي تصنفه تركيا تنظيماً إرهابياً.

في ذات السياق وتنفيذا لمقررات المذكرة أصدرت محكمة سويدية حكماً بالسجن على تركي من أصل كردي لمدة 4 أعوام ونصف وترحيله بعد ذلك بعد إدانته بـ"محاولة القيام بتمويل إرهابي" لصالح حزب العمال الكردستاني. وأكد القاضي في بيان أن الحكم جاء بعد التأكد من أن الرجل سعى "إلى ابتزاز رجل أعمال كردي في ستوكهولم تحت تهديد السلاح لدفع أموال لحزب العمال الكردستاني". ويأتي هذا الحكم بعد تشديد قانون مكافحة الإرهاب السويدي وبدء تطبيقه في يوليو/تموز 2022، حيث تسعى السويد إلى إقناع تركيا بالموافقة على طلبها للانضمام إلى النااتو.²

وقبل انعقاد قمة فيلنيوس بساعات دعى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، حلف شمال الأطلسي لإيلاء أولوية لانضمام تركيا الى الاتحاد الأوروبي، ومن ثم الحديث عن انضمام السويد إلى النااتو.

جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقده في إسطنبول، قبيل توجهه إلى العاصمة الليتوانية لحضور قمة زعماء ورؤساء حكومات دول النااتو 2023. حين قال مصرحاً : "مهدوا الطريق لعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي

¹ محي الدين أتامان ، هل تصبح قمة فيلنيوس نقطة تحول في العلاقات بين تركيا والغرب؟ ، صحيفة Daily Sabah التركية ، 12 / 7 / 2023 .

² <https://www.aljazeera.net/news/2023/7/6/%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%B9%D9%86-%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%B1%D8%AA%D9%82%D8%A8-%D8%A8%D9%8A%D9%86>

أولاً، ثم نمهد الطريق لعضوية السويد في الناتو كما مهدنا الطريق لفنلندا. " وأضاف: "أنشد الدول التي أبقت تركيا تنتظر على أبواب الاتحاد الأوروبي لأكثر من 50 عاماً وسأكرر هذه المناشدة أيضاً في قمة فيلنيوس؛ أولاً دعونا نمهد الطريق لعضوية تركيا في الاتحاد، ومن ثم نمهد الطريق لعضوية السويد في الناتو، تماماً كما مهدنا الطريق لفنلندا. "وأوضح أردوغان أن إحراز تقدّم في انضمام السويد إلى الناتو مرهون بتنفيذ ما تم التوصل إليه في الاتفاق الثلاثي بمديرد (المبرم بين تركيا وفنلندا والسويد). وتابع قائلاً: "سأكرر خلال قمة الناتو دعوتنا لحلفائنا الذين يفرضون عقوبات وقيود على تركيا للعدول عن هذا الخطأ بسرعة". ثم اردف تصريحه بما يعد بارقة امل للتعاون مع الناتو بالقول "سنعيد النظر في القرارات التي اتخذناها خلال قمة مديرد من أجل تعزيز هيكل الردع والدفاع للحلف ودعم الشركاء وخاصة أوكرانيا، كما سننظم الاجتماع الأول لمجلس الناتو - أوكرانيا الذي تم إنشاؤه كمؤشر على دعم الناتو والحلفاء لأوكرانيا"¹.

ثانياً: موقف الدول من انضمام السويد الى الناتو

لقد صرح الأمين العام لحلف الناتو بوجود الكثير من المهام والتي تشمل تعزيز دفاعات الحلف وزيادة دعم الأوكراني والرد على العملية العسكرية الروسية وتعميق التعاون بين الشركاء، فالحرب أظهرت ضعف قدرات الناتو العسكرية على الرغم من انه تعهد في عام 2014 بزيادة الحد الأدنى للإنفاق على الدفاع 2% من الناتج المحلي الإجمالي الوطني بحلول عام 2024، وحققت ثمان دول فقط من الاعضاء هذا الهدف حتى الآن الولايات المتحدة ليتوانيا بريطانيا وأستونيا لكن إلى جانب قدرات الدفاعية سيتم التركيز على ملف عضوية السويد والتي لا تزال تركيا تعطلها ولكنها وافقت عليها كما لم تغيب الصين عن المحادثات مع مخاوف احتمال تكرار السيناريو الأوكراني .

قال مستشار البيت الأبيض لشؤون الأمن القومي جايك سوليفان إن الرئيس جو بايدن وبقية قادة دول حلف شمال الأطلسي سيجتمعون يومي 11 و12 من يوليو في العاصمة الليتوانية لمناقشة الخطوات التي يجب أن تكملها أوكرانيا للانضمام إلى الحلف وأن هناك إصلاحات إضافية يتعين على كييف القيام بها في الوقت الذي تتصدى فيه للغزو الروسي بالإضافة إلى الضمانات والمساعدات التي سيقدمها الناتو لكيف ومواضيع مرتبطة

¹Zahir Sofuoğlu ، أردوغان: مهدوا الطريق أولاً لعضوية تركيا بالاتحاد الأوروبي ، وكالة انباء الاناضول 10 / 7 / 2023 .

الخطط الدفاعية وعضوية السويد أيضا التي تعارضها تركيا، نتساءل عن العقبات التي تحول دون انضمام أوكرانيا لحلف الناتو وأيضا المطلوب منها وما هو موقف موسكو من إمكانية أن تصبح كيف عضوا في الناتو، وملف انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي سيكون حاضرا على أجندة الرئيس الأمريكي جو بايدن وبقية قادة الحلف على مدار يومي الثلاثاء والأربعاء في العاصمة التوانية، ويقول البيت الأبيض إن بايدن وقادة دول الناتو سيناقشون خلال القمة الخطوات التي يجب أن تكملها أوكرانيا للانضمام إلى الحلف، هذا موقف لم يرق كثيرا للرئيس الأوكراني الذي انتقد غياب الإجماع داخل حلف شمال الأطلسي بشأن مسألة انضمام بلاده، محذرا من أن هذا يشكل تهديدا للأمن العالمي لكن مستشار الأمن القومي الأمريكي أكد أن قمة الناتو المرتقبة ستعمق في مسألة علاقة الحلف بأوكرانيا فيما يتعلق بمسارها نحو العضوية المستقبلية والشراسة المستمرة القائمة منذ سنوات عدة.

ولا يغيب عن قمة الناتو أيضا ملف انضمام السويد للحلف والذي تعرقله أنقرة بسبب استضافة استوكهولم أعضاء في حزب العمال الكردستاني الذي تعتبره تركيا تنظيمات إرهابية، لكن سوليفان قال إن السويد ستحصل في نهاية المطاف على عضوية حلف الشمال الأطلسي على الرغم من معارضة تركيا، وأضاف أن بايدن سيناقش هذه القضية مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خلال القمة في ليتوانيا.

أما موقف موسكو من نتائج القمة، عد الكرملين هذه الخطوة تهديدا لروسيا، وأن توسع الحلف العسكري لن يجعل أوروبا أو العالم أكثر استقرارا، حيث صرح ديمتري بيسكوف، المتحدث باسم الكرملين، للصحفيين في مؤتمر عبر الهاتف، في ١٢ مايو ٢٠٢٢ ، بأن الخطوات التي اتخذتها فنلندا للانضمام إلى حلف الناتو تدعو للأسف، ولاتخاذ موقف مناسب، مشيرًا إلى أن هلسنكي انضمت للخطوات غير الودية التي تتخذ ضد موسكو. ولدى سؤاله عن الرد الروسي، أجاب بيسكوف بأن كل شيء سيعتمد على كيفية تنفيذ عملية توسيع الناتو، ومدى اقتراب البنية التحتية العسكرية من حدودنا».

كما صرح نائب وزير الخارجية الروسي، سيرجي ريبكوف في ١٦ مايو ٢٠٢٢ ، قائلا: «إن قبول فنلندا والسويد في «الناتو» سيكون خطأ فادحا له عواقب بعيدة المدى». وبحسب ريبكوف، فإن التوترات العسكرية ستزداد نتيجة لذلك. وأضاف مخاطبًا البلدين الإسكندنافيين أنه لا ينبغي أن يكون لديهما أوهام بأننا ببساطة

سنستسلم لهذا الأمر». وفي وقت سابق، في محادثة هاتفية مع الرئيس الفنلندي ساولي نينيسستو، أصرَّ الرئيس فلاديمير بوتين، على أن روسيا لا تشكل أي تهديد لفرنلندا. ⁽¹⁾

وصرح الرئيس الأمريكي في ليتوانيا مساعدة الدول مجموعة السبعة أوكرانيا في بناء دفاعاتها الجوية والبحرية والبحرية كما تعهدت المجموعة بتقديم دعم عسكري طويل الأمد لكيف في مواجهة موسكو. عد الكرملين هذه الخطوة تهديدا لروسيا، وأن توسع الحلف العسكري لن يجعل أوروبا أو العالم أكثر استقراراً، وزير الخارجية الروسي من جانبه وصف تزويد مقاتلات أف 16 إلى أوكرانيا بالتطور بالغ الخطورة إذ لا يترك معه لروسيا مجالا لتجاهل قدرة هذه الطائرات على حمل أسلحة نووية وهو ما من شأنه أن يحدث تغييرا في موازين القوى على الأرض . وجاء موقف روسيا من انضمام السويد حيث صرَّح ديمتري بيسكوف، المتحدث باسم الكرملين، للصحفيين في مؤتمر عبر الهاتف، في ١٢ مايو ٢٠٢٢ ، بأن الخطوات التي اتخذتها فنلندا للانضمام إلى حلف الناتو تدعو للأسف، ولاتخاذ موقف مناسب، مشيراً إلى أن هلسنكي انضمت للخطوات غير الودية التي تتخذ ضد موسكو. ولدى سؤاله عن الرد الروسي، أجاب بيسكوف بأن كل شيء سيعتمد على كيفية تنفيذ عملية توسيع الناتو، ومدى اقتراب البنية التحتية العسكرية من حدودنا».

كما صرح نائب وزير الخارجية الروسي، سيرجي ريباكوف في ١٦ مايو ٢٠٢٢ ، قائلاً: «إن قبول فنلندا والسويد في «الناتو» سيكون خطأ فادحاً له عواقب بعيدة المدى». وبحسب ريباكوف، فإن التوترات العسكرية ستزداد نتيجة لذلك. وأضاف مخاطباً البلدين الإسكندنافيين أنه لا ينبغي أن يكون لديهما أوهام بأننا ببساطة سنستسلم لهذا الأمر». وفي وقت سابق، في محادثة هاتفية مع الرئيس الفنلندي ساولي نينيسستو، أصرَّ الرئيس فلاديمير بوتين، على أن روسيا لا تشكل أي تهديد لفرنلندا. ⁽²⁾

تقول موسكو لنتائج قمة ليتوانيا تظهر عودة الحال إلى مخططات الحرب الباردة وإن الضمانات في مجموعة السبعة لأوكرانيا اعتداء على الأمن الروسي وعليه ستعمل روسيا على تعزيز دفاعاتها وأعداد الرد المناسب بما تقرره من وسائل ⁽³⁾.

(1) محمود خليفة جودة، الرؤية الروسية لتوسع حلف الناتو بعد انضمام السويد وفرنلندا، مجلة قضايا سياسية، العدد 234، 2023، ص 198.

(2) بول كيربي، قبيل انضمامها للناتو: موسكو تعزز قدراتها الدفاعية على حدود دول الحلف ، موقع بي بي سي ، 2024/3/13

<https://www.bbc.com/arabic/65173624>

(3) ، سكاي نيوز ، <https://www.skynewsarabia.com/video/1637034> -موسكو-تنتقد-اجتماعات-قمة-فيلينوس

ثالثا: تركيا وانضمام السويد الى النااتو ومابعدها

بالتأسيس على ما سلف ومع تمسك أنقرة بالسياسة التي أصرت عليها، عقدت العديد من الاجتماعات الثنائية والمتعددة الأطراف لتنفيذ مقررات مذكرة التفاهم ، وكانت وساطة الأمين العام لحلف النااتو ينس ستولتنبيرغ حاسمة. لاسيما اثناء الاجتماع الاخير بين أردوغان و ستولتنبيرغ ورئيس الوزراء السويدي أولف كريسترسون في فيلنوبوس لمناقشة آخر التطورات المتعلقة بعرض السويد. لتسفر النتائج عن موافقة الرئيس التركي على إحالة بروتوكول انضمام السويد للنااتو إلى البرلمان التركي والعمل لضمان التصديق. كما اعلن كريسترسون عن الموافقة السويدية على إنعاش العلاقات التركية الأوروبية. ودعم الجهود لإحياء عملية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي والمساعدة في تحديث الاتحاد الجمركي بين الاتحاد الأوروبي وتركيا وتحرير التأشيرات بين الجانبين⁽¹⁾.

على اثر ذلك تضمنت قرارات قمة فيلنوبوس 2023 تناول قضية عضوية السويد المرتبهة بتصديق برلماني تركيا والمجر، بتقديم السويد كدولة عضو بحكم الأمر الواقع، خاصة في ظل التشغيل البيني بين جيشها وجيوش الحلفاء والانخراط في تدريبات الحلف وآخر تدريب "آير ديفيندرز" الذي أقيم في ألمانيا بمشاركة نحو 10 آلاف جندي⁽²⁾ .

كما تضمنت القرارات قرار تعيين منسقا خاصا لمكافحة الإرهاب لأول مرة في تاريخ حلف شمال الأطلسي "النااتو" يسهل على تركيا التنسيق مع الدول الأوروبية ويسهم بالرغبة التركية في الحد من نشاط حزب العمال الكردستاني ، وحركة عبد الله غولن في اوربا . ووفقا لراي البروفيسور في جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية مراد يشيل تاش فأن قرار الحلف تعيين منسق خاص لمكافحة الإرهاب يعد "خطوة للقضاء على المشاكل ، مايسهل

¹ محي الدين أتمان ، مصدر سبق ذكره .

² <https://alqaheernews.net/news/33901/%D8%AA%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%A6%D8%AC-%D9%82%D9%85%D8%A9-%D8%AD%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B3>

على أنقرة التنسيق مع الدول الأوروبية " ، وبأن "بعض الدول الأوروبية أو الأعضاء في الناتو، التي لا تهتم بمكافحة الإرهاب، تلقت درسا من سعي السويد للانضمام إلى الحلف"¹.

من ناحيته كتب الرئيس التركي في اعقاب انتهاء القمة مغردا : "كان لقمة فيلنيوس التي اختتمناها بنجاح اليوم دور أساسي بتحقيق بدايات جديدة، واتخاذ قرارات حاسمة بمكافحة الإرهاب، ومسار عضويتنا في الاتحاد الأوروبي، ورفع العقوبات عن بلدنا، فضلاً عن زيادة ردع الناتو." و"نأمل أن نُعزز هذه المكاسب (أنفة الذكر) التي حققناها مع التحركات التي سنقوم بها." كما "سنواصل الدفاع عن مصالح بلدنا وحقوق أمتنا بقوة شديدة في كل المحافل، سنرى معاً أن كل تطور في المستقبل القريب سيزيد من دور تركيا وثقلها وفعاليتها"².

وأصدرت كل من تركيا والسويد والناطو بيانا ثلاثيا مشتركا عقب القمة الثلاثية الاثنين، تعهدت فيه السويد بمحاربة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره وعدم دعم التنظيمات التي تصنفها تركيا على قوائم الإرهاب، ولا سيما وحدات الحماية الكردية في سوريا.

وأشار البيان الثلاثي إلى أن تركيا والسويد اتفقتا على مواصلة التعاون في إطار كل من الآلية الثلاثية المشتركة الدائمة التي أنشئت في قمة الحلف بالعاصمة الإسبانية مدريد عام 2022، وآلية أمنية ثنائية جديدة تشكل مجموعات عمل مناسبة وتجتمع سنوياً على المستوى الوزاري. ولفت البيان إلى أن السويد ستقدم في الاجتماع الأول للجنة الأمنية خارطة طريق للتنفيذ الكامل لجميع بنود المذكرة الثلاثية، بما في ذلك المادة 4 كأساس لمكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره.

لم يكن من الواضح متى ستصبح السويد العضو الثاني والثلاثين في التحالف عبر الأطلسي بعد ان اعلن الرئيس التركي رجب طيب إردوغان في اعقاب القمة إن تركيا لن تتمكن من المصادقة على عضوية السويد في حلف شمال الأطلسي قبل تشرين الأول/أكتوبر على أقرب تقدير لأن البرلمان لن ينعقد قبل ذلك. وأوضح

¹Yılmaz Öztürk ، تعيين الناتو منسقا لمكافحة الإرهاب يسهل التعاون التركي الأوروبي ، وكالة انباء الاناضول في 13 / 7 / 2023/

²Başar Bayatlı ، أردوغان: قمة فيلنيوس ساهمت بمسار عضوية تركيا بالاتحاد الأوروبي ، وكالة انباء الاناضول في 12 / 7 / 2023/

"لدينا عطله برلمانية مدتها شهران" مضيفا أن "ثمة الكثير من المقترحات التشريعية (الأخرى) لمناقشتها" بمجرد عودة النواب في تشرين الأول/أكتوبر. وبأن "ثمة العديد من الاتفاقات الدولية والعديد من المقترحات التشريعية التي تحتاج إلى مناقشة. سننظر فيها وفق أهميتها. لكن هدفنا هو إنهاء هذه العملية في أقرب وقت ممكن.¹" مع العلم بأن تمرير القرار في البرلمان التركي يستغرق نحو 45 يوما بحسب المادة 37 من النظام الداخلي للمجلس التي تنص على أن طرح مسودة قرار وقبوله في البرلمان من الممكن أن يستغرق هذه المدة، وهو ما يشير إلى أن أنقرة ستختبر مدى صدق نية الغرب بتطبيق بنود المعاهدة خلال المدة المذكورة²، وعلى الرغم من عوامل الشد والجذب إلا أنه في ظل التنافس العالمي المتصاعد والأدوار المتزايدة للقوى العالمية غير الغربية والضعف الاقتصادي لتركيا، سوف يجبر الجانبان السويدي والتركي على تحسين علاقاتهما في مواجهة التحديات.

وبعد أكثر من عام ونصف العام، أصبحت موافقة تركيا على انضمام السويد إلى حلف شمال الأطلسي (الناطو) رسمية ، أفادت الجريدة الرسمية للرئاسة التركية بأن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وقع اليوم الخميس (25 يناير/ كانون الثاني 2024) على تصديق البرلمان على طلب السويد الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، مما يمثل الخطوة الأخيرة في موافقة أنقرة على انضمام ستوكهولم إلى الحلف. كان البرلمان التركي في قد وافق ، على انضمام السويد إلى التحالف، حيث وافق 287 نائبا لصالح القرار مقابل 55 ضده، وامتنع عن التصويت 4 نواب ، ليزيل عقبة رئيسية أمام توسيع الحلف. (3)

فقد رفع العلم الفنلندي في مقر حلف شمال الأطلسي الناطو في بروكسل حيث أصبحت الجارة الغربية لروسيا العضو الحادي والثلاثين في التحالف الغربي، وسلم الرئيس الفنلندي سولي نينيسو وثيقة الانضمام إلى وزير

¹ <https://arabic.euronews.com/2023/07/12/erdogan-says-turkey-will-not-vote-on-swedish-nato-membership-before-october>

² <https://www.aljazeera.net/politics/2023/7/11/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%B9%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88-%D8%A8%D8%B6%D9%88%D8%A1-%D8%A3%D8%AE%D8%B6%D8%B1-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A>

(3) <https://www.dw.com/ar/أخير-اتركيا-تصادق-على-انضمام-السويد-إلى-حلف-شمال-الأطلسي-/a-68088134a> 2024/3/14

الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن ، وتكثف روسيا وجودها العسكري على حدودها مع الدول التابعة للنااتو في الوقت الذي تنضم فنلندا إلى الحلف.

وأصبحت السويد، العضو الـ 32 في حلف شمال الأطلسي (النااتو) مع تسليمها وثائق الانضمام خلال مراسم في واشنطن، لتنتهي بذلك عقدين من عدم الانحياز عقب الغزو الروسي لأوكرانيا ، وصرح وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن: "من يصبر يجد"، وذلك لدى تسلمه وثائق الانضمام من رئيس الوزراء السويدي، أولف كريسترسون، عقب مصادقة 31 دولة أخرى في الحلف الدفاعي، وإعلان ينس ستولتنبيرغ الأمين العام لحلف النااتو انضمام السويد إلى عضويته، وقال على منصة إكس: "انضمام السويد إلى النااتو يجعله أقوى كما يجعل السويد أكثر أمناً وجميع دول التحالف أكثر أمناً" ⁽¹⁾

رابعاً : الوعود ما بعد قمة فيلينيوس.

وصفت الآراء المهتمة بسياسات حلف النااتو بأن قمة فيلينيوس أذابت جبل الجليد بين تركيا والنااتو وكذلك الاتحاد الأوروبي وأسفرت عن جملة من الوعود لو تحققت ستسفر عن مغامرات عنيفة بعد جفوة كادت أن تنتع وتنتسبب في إخراج تركيا من النااتو ومن هذه المغامرات :

- الوعد بتحديث الاتحاد الجمركي الذي يضم تركيا والاتحاد الأوروبي*، ورفع التأشيرات عن المواطنين الأتراك من الدخول إلى أوروبا .

(1) العربية نيوز ، <https://www.alarabiya.net/arab-and-world/07/03/2024/السويد-تتضم-رسميا-الى-حلف-شمال-الاطلسي-الخميس-2024/4/14> ، 2024/4/14 .

* "الاتحاد الجمركي، دخل حيز التنفيذ في 1 يناير/ كانون الثاني 1996، عملاً بالقرار المتخذ في اجتماع مجلس الشراكة التركي الأوروبي في 6 مارس/ آذار 1995، عقب مفاوضات بين تركيا والاتحاد الأوروبي. وانتقلت العلاقة بين تركيا والمجموعة الاقتصادية الأوروبية، التي بدأت باتفاقية أنقرة الموقعة في عام 1963 واستمرت مع البروتوكول الإضافي في عام 1973، إلى بُعد جديد مع قرار الاتحاد الجمركي في 6 مارس 1995. ومع تطبيق الاتحاد الجمركي، اختفت الرسوم الجمركية وقيود الكميات والتدابير ذات التأثير المماثل في تجارة المنتجات الصناعية بين تركيا والاتحاد الأوروبي. وهكذا بدأت تركيا في تطبيق التعريف الجمركي المشتركة التي حددها الاتحاد الأوروبي للدول الثالثة. ورغم أنه حقق العديد من المكاسب الاقتصادية لتركيا، إلا أن الاتحاد الجمركي يعاني من العديد من المشاكل البنيوية، مع تطور هيكلية التجارة الحالية. من أبرز المشاكل التي تعترض الاتحاد الجمركي، هو أن تركيا ليست طرفاً مباشراً في اتفاقيات التجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبي والدول الأخرى، وعدم إشراكها كما ينبغي في آليات التشاور وصنع القرار المتعلقة بالاتحاد الجمركي. كذلك، الاتحاد الجمركي يحتاج إلى التحديث على الفور لمعالجة المشاكل الجديدة، التي ظهرت مع ممارسات التجارة العالمية المتغيرة بشكل كبير في السنوات الـ 28 الماضية، ومن المتوقع أن يؤدي إدراج قطاعات المشتريات العامة والخدمات والزراعة، في نطاق الاتحاد الجمركي، إلى زيادة التكامل الاقتصادي بين الاتحاد الأوروبي وتركيا."

نقلاً عن : وكالة أنباء الأناضول ، الاتحاد الجمركي بين تركيا والاتحاد الأوروبي.. التحديث ضرورة (تقرير) ، 6 / 3 / 2023 .

- إظهار تركيا كدولة تعاني من الإرهاب وتحاربه، والتسليم بذلك من قبل الدول الأوروبية والنااتو لاسيما و أن تمكن تركيا من فرض آلية أمنية مشتركة مع الدول الأوروبية "ليس بالأمر اليسير"¹. ما يعد مكسبا تركيا لرد الاتهامات على اعضاء الحلف .
- دعم جهود إعادة إحياء مسار عضوية تركيا في الاتحاد الاوربي، في خطوة دُكرت أنقرة من خلالها بمظلوميتها في هذا الصدد (وتعد من الخطوات الصعبة).
- الحصول على تعهد أميركي بتمرير إدارة الرئيس جو بايدن صفقة بيعها طائرات "إف-16" الحديثة بعد مماطلة طويلة، وهو تعهد يكتسب قوته جراء الصلاحيات المخولة للرئيس الاميركي باتخاذ قرار في هذا الشأن دون الرجوع إلى الكونغرس.
- أن اتفاق فيلينيوس حوّل تركيا من موقع الدولة "المحاصرة والمنبوذة" إلى الدولة المرنة والإيجابية الحريصة على مصلحة النااتو، ولا سيما أن بعض الدول في الحلف كانت تطالب قبل سنوات بإخراجها من النااتو، وبذلك عادت تركيا لتحتل مكانها في صدارة الدول الرئيسية في الحلف التي لا يمكن الاستغناء عنها.

ملاحظات ختامية

- في خاتمة المطاف لابد من القول بان حلحلة الاوضاع بين النااتو وتركيا ورفع اعتراض الاخيرة عن انضمام السويد للحلف ، افضى الى نتائج جيدة من وجهة نظر الامين العام للنااتو كما اسلفنا ، وعود بمغانم الى تركيا تحقق بعضها باتفاق موقع مع الاطراف الاوربية ، والبعض الاخر يمكن ان يكون من باب الوعود فقط ، عليه ووفقا لما سلف تخلص الدراسة للملاحظات الاتية :
- ربما ترى الولايات المتحدة ان انضمام تركيا المسلمة الى الاتحاد الاوربي مهم ، ولكن اوروبا لاتريد مسلمين اكثر مما لديها ، و لاتريد المطامح التركية للعمل لانها تدرك قوة العمل التركية وقدراتها على النفاذ الى سوق العمل ، ولهذا لن يلتزم الاتحاد الاوربي بتعهداته لاحياء مفاوضات انضمام تركيا اليه حتى ولو أستؤنفت الجلسات من جديد . الا ان الوعود بالاستئناف تحسب كنقطة لصالح المفاوضات التركي

¹ هناك عنصران في بروتوكول النقاط السبع يمكن اعتبارهما إيجابيين بالنسبة لتركيا. أحدها هو التصريح الوارد في المادة 3 بأن "السويد تكرر أنها لن تقدم الدعم لوحدات حماية الشعب / حزب الاتحاد الديمقراطي ، والمنظمة الموصوفة على أنها غولن الإرهابية في تركيا". وبذلك وردت أسماء المنظمات في وثيقة للنااتو في إطار مكافحة الإرهاب. والآخر هو الوعد الوارد في المادة 4 بأنه "أنشأ الأمين العام لأول مرة في حلف النااتو منصب المنسق الخاص لمكافحة الإرهاب : انظر في ذلك :

<https://yetkinreport.com/en/2023/07/11/what-did-turkiye-gain-by-erdogans-ok-to-sweden/>

- ربط الأمين العام لحلف الناتو أردوغان حاكم تركيا لولاية ثانية تمتد الى خمسة اعوام بالغرب من جديد بعد شراكاته القوية مع روسيا ، وبناء على ذلك تفيد الصفقة الجديدة كلاً من الناتو والاتحاد الأوروبي أكثر بكثير من تركيا .
- تركيا التي تفوقت على كل دول العالم في لعب دور الوسيط بين روسيا واورانيا لابرام اتفاقية الحبوب تحت رعاية الامم المتحدة ، قادرة على المزيد من التحرك في ظل الانفراج الجديد مع اوربا والناتو وهي خطوة تساعد ادارة الرئيس التركي الذي بدأ ولايته الثانية قبل بضعة اسابيع على تجاوز الكثير من المشكلات التي كانت تعترض ادارته ضمن ولايته الاولى .
- تعد الوعود الامنية التي اخذها اردوغان من الغرب مكسبا لحكومته الجديدة ، ازاء القوى المعارضة له التي تتخذ من اوربا ملاذاً امناً لنشاطاتها .
- العودة التركية الى الناتو بقوة تحمل رسالة الى الداخل التركي اقوى بكثير من صداها الخارجي ، ذلك لان ماحققته ادارة اردوغان في الشهر الاول لولايته الثانية يرد على كل دعاوى قوى الطاولة السداسية التي يتراسها كليجدار اوغلو منافسه الخاسر خلال برنامجها لخوض الانتخابات التركية لعام 2023.
- يمكن ان يفتح الانفراج مع الولايات المتحدة الابواب امام تركيا لعودة الاستثمارات الاقتصادية الاميركية على اثر رسائل التطمينات التي بعثتها القمة .
- في ضوء التفهم الروسي لموافقة تركيا على انضمام السويد الى الناتو ، يمكن لتركيا ان تلعب دوراً استراتيجياً في ازيمات المنطقة ، قد يسمح بخفض التوتر فيها .
- تعد الخطوة التركية في تحويل الازمة الى فرصة درساً نافعا للكثير من الدول التي تعاني من الازيمات بالاستفادة من قدراتها والفرص المتاحة لتحقيق الكثير من المكاسب بدلاً عن الانكفاء والتوقف عن جني الفوائد.

قائمة المصادر:

1. <https://www.vetogate.com/4826190>

2. إبراهيم العلي، <https://www.aljazeera.net/politics/11/7/2023>، أعتاب-الناتو-بضوء-أخضر-تركي ، 2023/7/11

3. <https://www.almayadeen.net/news/politics/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D9%86%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7->

[%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF-
%D9%88%D9%81%D9%86%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7](#)

4. محي الدين أتمان ، هل تصبح قمة فيلنيوس نقطة تحول في العلاقات بين تركيا والغرب؟ ، صحيفة Daily Sabah التركية ، 2023 / 7 / 12 .

5. <https://www.aljazeera.net/news/2023/7/6/%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%B9%D9%86-%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%B1%D8%AA%D9%82%D8%A8-%D8%A8%D9%8A%D9%86>

6. Zahir Sofuoğlu¹ ، أردوغان: مهدوا الطريق أولا لعضوية تركيا بالاتحاد الأوروبي ، وكالة انباء الاناضول 10 / 7 / 2023 .

7. محمود خليفة جودة، الرؤية الروسية لتوسع حلف الناتو بعد انضمام السويد وفلندا، مجلة قضايا سياسية، العدد 234، 2023، ص 198.

8. بول كيربي، قبيل انضمامها للناتو: موسكو تعزز قدراتها الدفاعية على حدود دول الحلف ، موقع بي بي سي ، 2024/3/13 <https://www.bbc.com/arabic/65173624>

9. ، سكاي نيوز ، <https://www.skynewsarabia.com/video/1637034-moscow-critiques-summit-philippines>

10. محي الدين أتمان ، مصدر سبق ذكره .

11. <https://alqaheranews.net/news/33901/%D8%AA%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%A6%D8%AC-%D9%82%D9%85%D8%A9-%D8%AD%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B3>

12. Yılmaz Öztürk¹ ، تعيين الناتو منسقا لمكافحة الإرهاب يسهل التعاون التركي الأوروبي ، وكالة انباء الاناضول في 13 / 2023/ 7 .

13. Başar Bayatlı¹ ، أردوغان: قمة فيلنيوس ساهمت بمسار عضوية تركيا بالاتحاد الأوروبي ، وكالة انباء الاناضول في 12 / 2023/ 7/ .

14. <https://arabic.euronews.com/2023/07/12/erdogan-says-turkey-will-not-vote-on-swedish-nato-membership-before-october>

15. <https://www.aljazeera.net/politics/2023/7/11/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%B9%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88-%D8%A8%D8%B6%D9%88%D8%A1-%D8%A3%D8%AE%D8%B6%D8%B1-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A>

16. <https://www.dw.com/ar/68088134a-أخير-اتركيا-تصادق-على-انضمام-السويد-إلى-حلف-شمال-الأطلسي/> . 2024/3/14
17. عربية نيوز ، [السويد-تنضم-رسميا-إلى-حلف-شمال-الأطلسي-الخميس-](https://www.alarabiya.net/arab-and-world/07/03/2024السويد-تنضم-رسميا-إلى-حلف-شمال-الأطلسي-الخميس-) ، 2024/4/14 .
18. نقلا عن : وكالة انباء الاناضول ، الاتحاد الجمركي بين تركيا والاتحاد الأوروبي.. التحديث ضرورة (تقرير) ، 6 / 3 / 2023 .
19. أنظر في ذلك : <https://yetkinreport.com/en/2023/07/11/what-did-turkiye-gain-by-erdogans-ok-to-sweden/>